

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



معهد العلوم الإسلامية

قسم الشريعة



إسهام المرأة في الوقف الإسلامي

نماذج مختارة

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

في العلوم الإسلامية - تخصص: فقه وأصوله

المشرف:

أ. إبراهيم وصيف خالد

الطالبت:

- إسراء قماري

- ثورية زين

- سعاد دبار

- عبير مهريّة

الموسم الجامعي: 1439 - 1440 هـ / 2018 - 2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء والشكر

مصادقا لقوله ﷺ: « لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ ».

نتوجه بالشكر:

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.. ونصح الأمة.. حبينا ﷺ وقدوتنا المبعوث
رحمة للعالمين.

إلى كل من علّمونا وأرشدونا وأضاءوا عقولنا وبصيرتنا بعلمهم وصبرهم أساتذتنا
الكرام، وإلى كل العلماء والفقهاء الذين استفدنا من علمهم وكتاباتهم.
إلى من وقف نفسه على بحثنا فكان معنا كالناظر المجتهد الحريص على نجاح
وقفيتة ليعطينا حصيلة فكره وعُصارة خبراته وتجاربه أيضا والذي تفضل
بالإشراف على بحثنا هذا بكل رحابة صدر شيخنا "إبراهيم وصيف خالد"
فجزاه الله عنا كل خير وله منّا كل الشكر والتقدير والاحترام.
إلى كل من ساعدنا وقدم لنا يد العون على إنجاز هذا العمل.
إلى الوالدين والإخوة والأخوات الأحياء منهم والأموات وكل من يحبنا ونحبه في
الله.

إلى كل هؤلاء نخدي هذا العمل المتواضع.

ونسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وفي ميزان حسنات الجميع.

ملخص البحث

كرّم الإسلام المرأة وأحاطها بالعناية حيث أعطاهما من التفضيل والإنصاف ما يضمن حقها ويرفع شأنها، لذلك أصبحت المرأة فاعلة في مجتمعتها الذي ينتفع بفكرها وعلمها مؤدّية بذلك أدواراً مُساهمةً في التنمية والنهوض بأمته الإسلامية إلى التطور والرقى، ويعد الوقف رافداً اجتماعياً هاماً ومظهراً من مظاهر الرقي الحضاري حيث يفكر صاحبه في مستقبل الأجيال القادمة ويدّخر لها من خيره، فما الذي يحدث عند اقتران المرأة المعطاءة بأصلها -الوقف- الذي هو أرقى صور العطاء، لهذا جاءت فكرة هذه المذكرة التي عاجلت موضوع "إسهام المرأة في الوقف الإسلامي -نماذج مختارة-"، حيث كان التركيز فيها على بيان أن المرأة ساهمت في الوقف لله تعالى رغبةً منها في تحصيل الأجور الدائمة والحسنات الجارية، والتأكيد على أن أوقاف النساء أحدثت نهضة حضارية في عدة مجالات كالصحة والتعليم والحياة الاجتماعية والاقتصادية؛ وقد اخترنا نماذج نسائية من التاريخ الإسلامي للتمثيل على أوقافهن في كل مجال.

الكلمات المفتاحية: الوقف، أوقاف النساء، نماذج مختارة، المجال الصحي، العلمي، الاجتماعي، الاقتصادي.

Research summary

Islam honored women and took care of them, giving them preference and fairness, guaranteeing their rights, raising their status. Therefore, women became active in their society, benefiting from their thinking and knowledge. The themes of cultural advancement, where the waqf owner thinks in the future of coming generations and gives them from their good, what happens when the generous women praised with their original -Waqf- which is the finest forms of tender, so the idea of this search which address the subject of " Women's Contribution to the Islamic waqf -Selected Models-", The focus was on the statement that women contributed in the waqf in order to collect permanent and ongoing benefits from god and to emphasize that women's waqfs have brought about a cultural renaissance in several fields such as health, education and social and economic life. And we have chosen female waqf models from Islamic history to represent their waqfs in every field.

Keywords: Waqf, Women's Waqf, selected models, health, scientific, social, economic.

مغز

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه تعالى فعل الخير ونفع الخلق؛ قال تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: 77]، لذلك احتل الإنفاق في سبيل الله رتبة الصدارة في القربات التي تجعل صاحبها يفوز برضى الله وثوابه لما فيه من مظاهر التكافل والتعاون بين المسلمين؛ ومن أنواع النفقات التي تؤهل صاحبها لنيل هذا الثواب الوقف الذي يعتبر من المصادر الاقتصادية الهامة التي أدت إلى ازدهار الحضارة الإسلامية على مر الدهور والعصور، وكما هو معلوم أن للمرأة دور كبير في المجتمع؛ فهي الأم والبنت والزوجة التي تهون صعاب الحياة وتُدللُّها وتشعّ طريق كل من حولها نورا وحبا وحنانا، وهذا بفضل العاطفة الكبيرة التي تملكها لمساعدة الغير والتحسين من أحوالهم وفعل الخيرات لهم ودفع المضرات عنهم، وقد كان هذا مبررا قويا لمشاركتها وإسهامها الكبير والفعل والمتميز في الوقف في شتى مجالاته الاجتماعية والاقتصادية، والذي كان بفضل تكريم الإسلام لها من عدة نواحي خاصة عندما قرّر أن للمرأة ذمة مالية مستقلة تمكنها من التصرف في مالها وفق ما يرضي الله وعلى حسب ما يُلائم طبيعتها المحبة للعطاء، ولأجل التعريف بهذا المورد الإسلامي العظيم جاء بحثنا موسوما بـ "إسهام المرأة في الوقف الإسلامي - نماذج مختارة -"، وقبل الدخول في الموضوع سنوجز طريقة طرحه من خلال النقاط التالية:

أولا: أهمية الموضوع

تبرز أهمية موضوعنا في ما يلي:

- أن الوقف محرّك مهم وأساسي لعجلة التنمية في المجتمعات الإسلامية.
- أن الوقف قرينة للمسلم يحقق بها السعادة في الدنيا والآخرة.
- أن الأوقاف النسائية دليل على المشاركة الفعّالة للمرأة في المجتمع وعلى أهميتها في مشروع النهوض بالمجتمعات المسلمة.

ثانيا: إشكالية الموضوع

ولمعالجة موضوع بحثنا كانت الإشكالية هي: كيف تساهم المرأة في تفعيل الوقف وتحقيق مقاصده في الحياة الاجتماعية والاقتصادية؟، ويتفرع منها أسئلة أهمها:

- ما هو الوقف وما مدى مشروعيته؟
- ما هي أركان الوقف وما هي أنواعه؟
- ما هي أهداف الوقف؟
- كيف كانت أوقاف النساء في كل من المجال الاجتماعي -على اختلاف فروع- والاقتصادي؟
- ما مدى تحقيق نماذج أوقاف النساء للأثر المنشود من ورائها؟

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع

1- الأسباب الذاتية:

- رغبتنا في اختيار موضوع يخص المرأة وفي الوقت نفسه يكون خادما للمجتمع ومساعدة في ازدهاره والتأثير فيه بشكل ايجابي.
- إبراز إمكانية إنشاء أوقاف نسائية اقتداءً بالصحابيات والصالحات.
- تذكير وتوعية نساء عصرنا بأهمية الوقف.
- الرغبة في زيادة التفقه في أحكام الوقف المتعلقة بالمرأة خاصة أن الطبيعة البشرية تحب العطايا المجانية النافعة لما تحدثه من أثر ايجابي في النفوس.

2- الأسباب الموضوعية

- المساهمة في النهوض بنظام الوقف عند النساء بعد ركوده.
- إبراز البصمة التي تركتها أوقاف النساء في المجتمع الإسلامي.

رابعا: أهداف البحث

نهدف من خلال دراستنا هذه إل:

- التأكيد على أن للمرأة مكانة في المجتمع الإسلامي ويمكنها ممارسة أدوارها وأعمالها وأن لها ذمة مالية مستقلة تعطيها حرية التصرف في مالها.
- إثبات حسن اختيار المرأة للوقف الذي يناسب احتياجات المجتمع الذي تعيش فيه.
- تأكيد أن المرأة على مرّ العصور كانت مِعْطَاءَةً مُحِبَّةً للخير.
- بيان أن الوقف استطاع استقطاب النساء على اختلاف مكانتهن الاجتماعية.
- جمع المعلومات المتعلقة بأوقاف النساء وجعلها في بحث يسهل الرجوع إليه عندما تقتضي الحاجة لذلك.

خامسا: الدراسات السابقة للموضوع

-دور المرأة في النشاط الاقتصادي -نموذج أوقاف النساء- للباحثة صفاء محمد زفتاوي، وهي رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة مقدمة لجامعة زايد والتي كانت تحت إشراف الدكتور طارق عبد الله ونوقشت سنة 2013.

قسّمت الباحثة هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة؛ ذكرت في المبحث الأول أهمية ودور الوقف في الاقتصاد الإسلامي وفي المبحث الثاني دور المرأة في النشاط الاقتصادي في المجتمعات الإسلامية، أما المبحث الثالث فقد خصّصته لنماذج من أوقاف النساء، وقد تميّز بحثنا عن بحثها بأن عالج المجالات الاجتماعية والاقتصادية على حد سواء.

- مساهمات المرأة في الوقف الإسلامي العلمي نماذج عبر التاريخ لعفاف عبد الغفور حميد، وهو عبارة عن بحث مقدم إلى مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية والذي نظّمته كلية الشريعة والدراسات القرآنية بجامعة الشارقة في العام الدراسي: 1432هـ-2011م.

قسّمت الباحثة هذا البحث إلى مقدمة يليها تمهيد ومحوران وخاتمة؛ يدور التمهيد حول جهود المرأة في أعمال البر والأنشطة الاجتماعية، أما المحور الأول ففيه نماذج لمساهمة المرأة في وقف المساجد، وفي الثاني نماذج لمساهمة المرأة في وقف الكتب والمكتبات، لكن بحثها كان مقتصرًا على المجال العلمي دون التطرق إلى المجالات الأخرى.

- المرأة والوقف.. العلاقة التبادلية (المرأة الكويتية أنموذجاً) لإيمان الحميدان، وهو كتاب نشرته الأمانة العامة للأوقاف بالكويت سنة 2016.

قسّمت الكاتبة كتابها إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة؛ ذكرت في التمهيد تعريف الوقف وأنوعه، أما الفصل الأول فقد تكلمت فيه عن الوقف عبر التاريخ، أما في الفصل الثاني فبيّنت العلاقة التبادلية بين المرأة والوقف وذكرت إسهام المرأة في الوقف ثم إسهام الوقف لصالح المرأة، لكنها ذكرت النماذج مختصرة دون ذكر أثر كل وقفية.

سادساً: منهج البحث

اعتمدنا في بحثنا على المناهج التالية:

- 1- المنهج التاريخي: وذلك من خلال تتبعنا لأوقاف النساء عبر التاريخ الإسلامي واختيارنا للنماذج الوقفية منها وعند تقديم التراجم للواقفات.
- 2- المنهج الوصفي: حيث تمكنا من خلاله إعطاء صورة عن الوقف عامة وعن أوقاف النساء ومجالاتها خاصة.

- 3- المنهج الاستقرائي: والذي استعملناه في تتبعنا للواقفات وأعمالهن.

سابعاً: منهجية البحث

- 1- تخرج الآيات يكون في المتن بالطريقة التالية: [اسم السورة: رقم الآية] مع تخمين خط الآية تمييزاً لكلام الله على كلام سائر البشر وجعل الآية بين رمزين: ﴿ 》.
- 2- تخرج الأحاديث النبوية يكون في الهامش على النحو التالي: ذكر اسم صاحب المصنف الحديثي واسم مُصَنِّفِهِ، الكتاب والباب، رقم الحديث، الجزء والصفحة.
- 3- اعتمدنا في بحثنا هذا على صحيح البخاري ومسلم فقط، ولهذا اكتفينا بالتخريج منهما.
- 4- توثيق الكتاب في الهامش يكون كالاتي: اسم المؤلف، اسم المؤلف، رقم الجزء والصفحة، أما سائر معلومات الكتاب فإننا نذكرها في قائمة المصادر والمراجع كالاتي: اسم المؤلف، اسم المؤلف، التحقيق إن وُجِدَ، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، التاريخ.

5- إذا ذكرنا الكتاب في موضعين متتاليين في نفس الصفحة فيكون تهميش الموضوع الثاني كالآتي: المصدر أو المرجع نفسه، رقم الجزء والصفحة، أما إذا كان الموضوع الثاني في الصفحة التالية فيكون: المصدر أو المرجع السابق، رقم الجزء والصفحة.

6- إذا كان المرجع رسالة علمية فيكون التوثيق في قائمة المصادر والمراجع كالآتي: الباحث، عنوان الرسالة، نوع الدرجة العلمية، الإشارة إلى الاعتماد على النسخة الأصلية غير المنشورة، المشرف، الجامعة، مكانها، سنة المناقشة.

7- إذا كان المرجع مقال في مجلة يكون التوثيق في الهامش كالكتاب العادي، أما في قائمة المصادر والمراجع فيكون: صاحب المقال إن وُجدَ، عنوان المقال، (الإشارة إلى أنه مقال بين قوسين)، رقم الصفحة، أما في فهرس المصادر والمراجع فيكون كالآتي: صاحب المقال إن وُجدَ، عنوان المقال، اسم المجلة، رقم العدد، سنة الصدور، جهة الإصدار إن وُجدَتْ ومكانها.

8- إذا كان المرجع من موقع الكتروني -خاصة في المواضيع التي لم نَقِفْ فيها على مرجع آخر- يكون التوثيق كالآتي: اسم الكاتب وعنوان الموضوع إن وُجدَا، ثم نذكر اليوم والساعة التي أخذناه فيها ثم سائر معلومات الصفحة كما هي بالحروف اللاتينية.

9- إذا كان الاقتباس من المصادر والمراجع غير مباشر فإننا نشير إليه بكلمة: ينظر.

10- التزمنا رموزا معينة لإفادة المعاني التالية: الصفحة: ص، الجزء: ج، الطبعة: ط، دون طبعة: د ط، دون تاريخ نشر: د ت، التحقيق: ت، عدد المجلة: ع، التاريخ الهجري: هـ، التاريخ الميلادي: م، الترجمة: تر.

11- لم نترجم للأعلام الوارد ذكرهم في المتن إلا الوقفات اللائي في المبحث الثالث لأنهن من صلب الموضوع.

ثامنا: حدود البحث

-اقتصرننا في بحثنا على أوقاف النساء في المجال الصحي والعلمي والاجتماعي والاقتصادي؛ ولقد فَصَّلْنَا المجال الصحي والعلمي عن المجال الاجتماعي مع دخولهما فيه لأهميتهما وبروز أوقاف النساء فيهما.

-اختيارنا للنماذج كان على حسب المجالات المذكورة آنفا دون تحديد لعصر معين.

تاسعا: خطة البحث

تمثلت خطة بحثنا فيما يلي:

-**المقدمة:** وهي عبارة على تمهيد للدخول إلى موضوعنا ذكرنا فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه والمناهج المستخدمة فيه ومنهجيتنا في البحث..

-**مبحث تمهيدي:** وعنوانه ب"ماهية الوقف"؛ حيث ذكرنا فيه تعريف الوقف ومشروعيته وأركانه وأنواعه وأهدافه.

-**المبحث الأول:** والذي كان تحت عنوان "مجالات إسهام المرأة في الوقف الإسلامي" حيث درسنا فيه الجانب النظري لإسهام المرأة في كل من المجال الصحي والمجال العلمي والمجال الاجتماعي والمجال الاقتصادي.

-**المبحث الثاني:** وهنا ذكرنا "نماذج لإسهام المرأة في الوقف الإسلامي" كتطبيق لما ذكرناه في المبحث الثاني.

-**الخاتمة:** ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا.

-**الفهارس:** احتوت على الآيات والأحاديث والمصادر والمراجع المذكورة في البحث، وأيضا محتويات البحث.

عاشرا: مصادر ومراجع البحث

تعددت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا والتي يدور معظمها على أمرين:

- كتب شرعية عامة كالقرآن الكريم وبعض شروح السنة وكتب الفقه الإسلامي.
- كتب خاصة بالوقف عامة وبأوقاف النساء خاصة منها كتاب الجامع لأحكام الوقف والهبات والوصايا لخالد بن علي بن محمد المشيقح، ومقال لمصطفى عاشور بعنوان ربات الخدور.. العطاء الصامت.

حادى عشر: صعوبات البحث

فى بحثنا هذا إعتَرَانَا مَا يَعْتَرِي كُلَّ بَاحِثٍ أَكَادِيمِيٍّ مِنْ صَعُوبَاتٍ خَاصَّةٍ مَعَ قَلَّةِ خَبَرَتِنَا وَالَّذِي أَدَّى بِنَا إِلَى تَرَدُّدَاتٍ كَبِيرَةٍ وَتَغْيِيرَاتٍ جَذَرِيَّةٍ فِي الْخُطَّةِ خَاصَّةً، وَمَعَ هَذَا نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى أَنْ وَفَّقَنَا لِإِكْمَالِهِ مَعَ هَذِهِ الْعُقَبَاتِ الْجَمِيلَةِ فَلَا يَوْجَدُ تَعَلُّمٌ مُجَانِيٌّ، فَكَمَا قِيلَ أَنَّ الْعِلْمَ إِذَا أُعْطِيَئَهُ كُتِّلَ أَعْطَاكَ جُزْءَهُ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ إِلَى الْهُدَى وَالسَّدَادِ لِكُلِّ عَمَلٍ فِيهِ الْخَيْرُ وَالرَّشَادُ.

مبحث تمهيدي: ماهية الوقف

المطلب الأول: تعريف الوقف ومشروعيته

المطلب الثاني: أركان الوقف

المطلب الثالث: أنواع الوقف

المطلب الرابع: أهداف الوقف

مبحث تمهيدي: ماهية الوقف

المطلب الأول: تعريف الوقف ومشروعيته

الفرع الأول: تعريف الوقف

أولاً: الوقف لغة

قال ابن فارس: "الواو والقاف والفاء: أصلٌ واحد يدلُّ على تمكُّثٍ في شيءٍ ثمَّ يقاس عليه"¹، والوقف بمعنى الحبس²، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [سورة الصافات: 24]³.

ثانياً: الوقف اصطلاحاً

اختلف فقهاء المذاهب الأربعة في تعريفهم للوقف بالنسبة لبعض جزئياته في الاصطلاح الشرعي كالتالي:

1-تعريف الوقف عند الحنفية: ذكر ابن الهمام أن الوقف هو "حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة بمنزلة العارية"⁴.

2-تعريف الوقف عند المالكية: جاء في شرح حدود ابن عرفة أن الوقف هو "إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاءه في ملك معطيه ولو تقديراً"⁵.

3-تعريف الوقف عند الشافعية: قال الشريبي أن الوقف هو "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود"⁶.

¹ - ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 6/135

² - ينظر: الجرجاني، التعريفات، 1/253.

³ - ينظر: أبو الفيض مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 24/468

⁴ - كمال الدين محمد ابن الهمام، فتح القدير، 6/203.

⁵ - الرصاع التونسي المالكي، شرح حدود ابن عرفة، 1/410.

⁶ - شمس الدين الشريبي، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، ص 360

4-تعريف الوقف عند الحنابلة: عَرَفَهُ ابن قُدَّامة بأنه: "تحبس الأصل، وتسبيل الثمرة"¹، وقد اعتبر أبو زهرة -رحمه الله- هذا التعريف أجمع تعريف للوقف وهو المختار² لأنه أقرب تعريف للتعبير النبوي عن الوقف وهو «احبس أصلها وسبل ثمرتها»³.

الفرع الثاني: مشروعية الوقف

قال الكاساني في بدائع الصنائع أنه: "لا خلاف بين العلماء في جواز الوقف..."⁴، واستدل الفقهاء بجواز الوقف بالعديد من الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع نذكر منها ما يلي:

أولاً: من القرآن الكريم

أ/ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة البقرة: 267].

ب/ قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: 92].

ثانياً: من السنة الشريفة

أ/ قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»⁵، وقد فسّر العلماء "الصدقة الجارية" بأنها الوقف⁶.

¹ - ابن قدامة المقدسي، المغني، 3/6.

² - محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف، ص 47.

³ - رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الصدقات، باب من وقف، حديث رقم: 2397، 801/2، حكم الألباني: صحيح.

⁴ - علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 218/6.

⁵ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم: 1631، 1255/3.

⁶ - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 85/11.

ب/ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أصاب عمر بخير أرضا، فأتى النبي ﷺ، فقال: أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه، فكيف تأمرني به؟ قال: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا»، فتصدَّق عمر أنَّهُ لا يُباع أصلها ولا يُوهب ولا يُورث في الفقراء، والقرى والرقاب وفي سبيل الله والضيِّف وابن السَّبيل، لا جُنَاحَ على مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ¹.

ج/ عن أنس رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92] جاء أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله يقول الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءٌ، قَالَ: وَكَانَتْ حَدِيقَةً كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا، وَيَسْتِظِلُّ بِهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا فَهِيَ إِلَى اللَّهِ ﻋَظِيمًا وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، أَرْجُو بَرَّهُ وَذُخْرَهُ، فَضَعَهَا أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخْ يَا أَبَا طَلْحَةَ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، قَبْلَنَاهُ مِنْكَ، وَرَدَدْنَاهُ عَلَيْكَ، فَاجْعَلْهُ فِي الْأَقْرَبِينَ»، فَتَصَدَّقْ بِهِ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى ذَوِي رَحْمَةٍ².

ثالثا: الإجماع

ثبت أن كثيرا من الصحابة وقف منهم أبو بكر رضي الله عنه الذي تصدَّق بداره على ولده، وعمر رضي الله عنه بريعه عند المروة على ولده، وقد حبست عائشة رضي الله عنها وأختها أسماء وأم سلمة وأم حبيبة وصفية أزواج النبي ﷺ، وغيرهم الكثير³، ولم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذو مقدرة إلَّا وقف؛ وهذا إجماع منهم، فإنَّ الَّذِي قَدَّرَ مِنْهُمْ عَلَى الْوَقْفِ وَقَفَ، وَاشْتَهَرَ ذَلِكَ فَلَمْ يَنْكَرْ أَحَدٌ، فَكَانَ إِجْمَاعًا⁴.

¹ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب الوقف كيف يكتب؟، حديث رقم: 2772، 12/4.

² - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب من تصدق إلى وكيله ثم رد الوكيل إليه، حديث رقم: 2758، 8/4.

³ - ينظر: إبراهيم بن موسى الطرابلسي الحنفى، الإسعاف في أحكام الأوقاف، 6/1 فما بعدها.

⁴ - ابن قدامة المقدسي، المغني، المصدر السابق، 4/6.

المطلب الثاني: أركان الوقف

الفرع الأول: عند الحنفية

ركن الوقف عند الحنفية هو الصيغة وهي الإيجاب الصادر من الواقف الدال على إنشاء الوقف¹، ولها عدة ألفاظ منها الصريحة مثل وقفت وحبست وسبلت ومنها الكناية مثل تصدقت وحرّمت وأبّدت² والتي يشترط بها أن تكون مقترنة بقرينة تدل على أنّ الواقف يريد بها الوقف³.
الفرع الثاني: عند الجمهور⁴

للقف أربعة أركان لا يتم إلّا بها، وهي:

أولاً- الواقف: وهو الشخص الذي أنشأ الوقف، ويشتترط فيه ما يلي⁵:

- 1- أن يكون حراً مالكا: فلا يصح الوقف من العبد.
- 2- أن يكون عاقلاً: فلا يصح وقف المجنون و المعتوه.
- 3- أن يكون بالغاً: فلا يصح من الصبي الذي لم يبلغ.
- 3- أن يكون راشداً: فلا يصح من المحجور عليه لفسه، أو فلس، أو غفلة.
- 4- أن يكون مختاراً: فلا يصح من المكره⁶.

ثانياً- الموقوف: وهو المال المسبل، ويشترط فيه ما يلي⁷:

- 1- أن يكون مالا متقوماً من عقار وغيره
- 2- أن يكون معلوماً محدداً.
- 3- أن يكون مملوكاً للواقف وقت الوقف.

¹ - ابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، 205/5.

² - عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، نبذة في الأوقاف مع بعض النماذج الخاصة بها، ص 17.

³ - مركز استثمار المستقبل، نبذة عن الوقف، ص 11.

⁴ - عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، نبذة في الأوقاف مع بعض النماذج الخاصة بها، المرجع السابق، ص 20.

⁵ - المرجع نفسه، ص 21.

⁶ - ينظر: علاء الدين الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المصدر السابق، 219/6.

⁷ - ينظر: عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، نبذة في الأوقاف مع بعض النماذج الخاصة بها، المرجع السابق، ص 22.

4- أن يكون معيناً غير شائع

5- ألا يتعلق به حق لغير الواقف كالعين المرتهنة.

6- أن يمكن الانتفاع به عرفاً.

7- أن يشتمل على منفعة مباحة¹.

ثالثاً- الموقوف عليه: وهي الجهة المستفيدة من الوقف، ويشترط فيه ما يلي²:

1- أن يمثل الموقوف عليه جهة بر وقرية.

2- أن تكون الجهة الموقوف عليها مستمرة غير منقطعة.

3- أن لا يعود الوقف على الواقف.

4- أن يكون على جهة يصح ملكها أو تملك لها.

رابعاً- الصيغة: وهي اللفظ المعتبر لصحة الوقف³، واتفق الفقهاء على أن الوقف لا ينعقد إلا بالإيجاب⁴، ويشترط في الصيغة ما يلي⁵:

1- أن تكون معتبرة شرعاً.

2- أن تكون جازمة ومنجزة.

3- أن تكون مؤبدة بخلاف المالكية⁶.

4- أن تكون محددة المصرف.

5- أن لا يكون في صيغة الوقف شرط يؤثر في أصل الوقف وينافي بمقتضاه.

¹ - ينظر: شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، 3/337.

² - ينظر: عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ص 237.

³ - أحمد بن محمد الخلوئي الصاوي، بلغة السالك، 4/102.

⁴ - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، 12/44.

⁵ - ينظر: عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 171.

⁶ - وهذا لأن المالكية لم يشترطوا التأبيد في الوقف فيجوز الوقف المؤقت عندهم، ينظر: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، 4/87.

المطلب الثالث: أنواع الوقف¹

قسم الفقهاء المعاصرون الوقف إلى أنواع وأقسام، ولم يبقوا عليه مجملاً كما فعل الفقهاء السابقون، ويمكن سرد هذا التقسيم حسب الاعتبارات التالية :

الفرع الأول: باعتبار الموقوف عليه

ينقسم الوقف لهذا الاعتبار إلى:

1- الوقف الخيري: وهو ما خصص ريعه ابتداءً لأي من وجوه البر العامة بهدف تحقيق مصلحة عامة² والتي أنشئها وأوقفها أصحاب الخير ولو لمدة معينة³.

2- الوقف الذري (الأهلي): وهو ما كان لمنفعة الواقف وأهله وذريته، ويؤول إلى وقف خيري إذا ما انقرضت الذرية، أي أنه خيري باعتبار المال⁴.

3- الوقف المشترك (الذري والخيري): وهو ما كان فيه نصيب خيري ونصيب ذري، مثل إذا خصصت الغلة إلى الذرية وجهة البر معاً⁵.

الفرع الثاني: باعتبار المحل الموقوف

اختلفت آراء العلماء حول الأموال التي يصح وقفها؛ فذهب أكثرهم إلى أن الوقف يصح أن يكون من العقارات والمنقولات وحتى المنافع والخدمات، ونقدمها حسب هذا الاعتبار كما يلي:

1- وقف العقار: العقار هو كل ما لا يمكن نقله وتحويله من مكان لآخر، كالأراضي وما ألحق بها من المباني الثابتة والنخيل والأشجار والآبار والقناطر والطرق، وهو يمثل جلّ أوقاف

¹ - لمزيد من أنواع الوقف ينظر: الجمل، دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة، المرجع السابق، ص26، هشام سالم حمزة، الوقف النقدي وتمويل الاستثمار الوقفي، ص462، محمد إبراهيم نقامي، نظام وقف النقود ودوره في تنمية المرافق التربوية والتعليمية، عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص130.

² - الصالح محمد بن أحمد، الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، ص53.

³ - إبراهيم عبد اللطيف إبراهيم، استبدال الوقف رؤية شرعية اقتصادية قانونية، ص37.

⁴ - رفيق يونس المصري، الأوقاف فقها واقتصادا، ص29.

⁵ - منذر قحف، الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته، ص158.

النبي ﷺ وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين¹، كما أضاف الدكتور سليم هاني منصور في كتابه الوقف أن وقف العقار هو الوقف الذي يشتمل على الأراضي المتنوعة والمتعددة الاستخدامات من دور وبساتين ونحوها².

2- وقف المنقول: والمنقول هو كل ما جاز بيعه والانتفاع به مع بقاء عينه كالمصاحف والسلاح وغيرها، واختلف الفقهاء في وقف المنقول³، كما وضع الدكتور علي جمعة محمد في كتابه الوقف وأثره التنموي أن المنقول هو الأموال المنقولة التي يمكن الإفادة منها مع بقاء عينها، كآلات المسجد مثل القنديل و الحصير ، وأنواع السلاح و الثياب و الأثاث و غيرها⁴.

3- وقف المنافع: والمنافع هي الفوائد العرضية التي تستفاد من الأعيان بطريق استعمالها، وقد اختلف الفقهاء في وقف المنافع فمنعها الأحناف وأجازها المالكية⁵، وقد تكون منافع أموال أو منافع أشخاص أو كليهما، وهي عند الجمهور أموال للتملك⁶.

4- وقف الحقوق المعنوية⁷: وهي نوع حديث من الحقوق المالية تعرف بأنها سلطة الشخص على شيء غير مادي، كحق المؤلف في المصنفات بمختلف أنواعها، والاسم التجاري وغيرها.

¹ - الصالح محمد بن أحمد، الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، المرجع السابق، ص53.

² - سليم هاني منصور، الوقف، ص17.

³ - محمد ونقاس ومحمد إبراهيم، نظام وقف النقود ودوره في تنمية المرافق التربوية والتعليمية، ص3.

⁴ - علي جمعة محمد، الوقف وأثره التنموي، ص96.

⁵ - ولي قوته، وقف الأسهم والصكوك والمنافع والحقوق المعنوية، ص17.

⁶ - شوقي أحمد دنيا، مجالات وقفه مستجدة وقف الحقوق والمنافع، ص9.

⁷ - ولي قوته، وقف الأسهم والصكوك والمنافع والحقوق المعنوية، المرجع السابق، ص24.

المطلب الرابع: أهداف الوقف الإسلامي

يختصّ الوقف بجمعه بين القيم الإيمانية الروحانية والقيم المادية مما يحقق تنمية متوازنة في المجتمع المسلم¹، وله أهداف عامة وأهداف خاصة نتناولها في الفرعين القادمين:

الفرع الأول: الأهداف العامة للوقف²

ويمكن إجمال أهمها فيما يلي:

- تعزيز العلاقة بين المجتمع والدولة؛ فالوقف مصدر قوة للمجتمع بما يوفره من مؤسسات وما يليه من حاجات، كما أنه مصدر لقوة الدولة بما يخففه عنها من أعباء القيام بتلك الخدمات وبما يوفره للدولة من موارد مساهمة في حفظ الأمن والقيام بواجب الدفاع عن البلاد.
- القيام بعمليات تغيير اجتماعي عن طريق نشر روح التعاون والمحبة بين الناس وتنمية الأخلاق والتخفيف من الفساد.
- العناية بالصحة ومعالجة الأمراض من خلال المستشفيات التي يُنْفَقُ عليها من غلّة الوقف والتمويل لتأليف كتب الصيدلة والطب.
- المساهمة في رُقْيِ الأمة وذلك عن طريق الاهتمام بالعلم من خلال تمويل المدارس وتوفير الكتب وبناء المكتبات مما أدى إلى انتشار الثقافة بين جميع فئات الشعب.
- مساعدة الناس في تأدية الشعائر الدينية سواء كانت عامة كبناء المساجد والتكايا أو خاصة بوقت معين وأشخاص معينين مثل تأمين ما يحتاجه الحاج والمعتمر.
- حفظ المال والأموال المنتجة عن طريق استثماريتها دون توقف، كما ساهم في الإنفاق الاستهلاكي والاستثماري حيث يُنْفَقُ من موارد الوقف على تأمين الغذاء والسكن والملبس..

¹ - خالد بن علي بن محمد المشيخ، الجامع لأحكام الوقف والهبات والوصايا، 1/116.

² - ينظر: عبد المنعم زين الله، ضوابط المال الموقوف دراسة فقهية تطبيقية مقارنة، ص 47.

الفرع الثاني: الأهداف الخاصة للوقف¹

- الاستجابة لأمر الله تعالى ولسنة نبيه ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين².
- التقرب إلى الله تعالى القائل: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 92] وبهذا يعلم الإنسان أن المال ظل زائل لا قدر له ولا مقدار في سبيل إرضاء الرحيم الغفار وأنه عارية مستردة، وكذلك رغبة الإنسان في الحصول على الثواب من الله سبحانه وتعالى أو التكفير عن ذنوب سبق أن اقترفها³.
- استمرار الأجر للمسلم أثناء حياته وبعد موته؛ وهذا ما يختص به الوقف عن سائر صدقات التطوع⁴ وهذا للفضل الوارد في حديث النبي⁵
- شعور الإنسان أنه مستخلف في هذا المال، فالمال في حقيقته لله تعالى وملك الإنسان له عارض.
- الرغبة في بلوغ درجة الإحسان التي يتجاوز فيها الإنسان هواه ويقدم ما يحبه لله تعالى على ما تحبه نفسه، بل يقدم أنفس ما لديه لله تعالى.
- الإحسان إلى الأقارب وحمايتهم من الحاجة والعوز والفقير⁶.
- تحقيق مبدأ التكافل بين أفراد الأمة الإسلامية عن طريق الوقف الذي يعد عاملاً من عوامل تنظيم الحياة بمنهج حميد يرفع مكانة الفقير ويقوي الضعيف⁷.

¹ - ينظر: سليمان بن جاسر بن عبد الكريم الجاسر، الوقف وأحكامه في ضوء الشريعة الإسلامية، ص 21.

² - ينظر: خالد بن علي بن محمد المشيقح، الجامع لأحكام الوقف والهبات والوصايا، المرجع السابق، 99/1.

³ - ينظر: عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 86.

⁴ - خالد بن علي بن محمد المشيقح، الجامع لأحكام الوقف والهبات والوصايا، المرجع السابق، 100/1.

⁵ - ينظر: المرجع نفسه، ص 8.

⁶ - ينظر: عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 87.

⁷ - ينظر: خالد بن علي بن محمد المشيقح، الجامع لأحكام الوقف والهبات والوصايا، المرجع السابق، 110/1.

المبحث الأول: مجالات إسهام المرأة

في الوقف الإسلامي

المطلب الأول: أوقاف النساء في المجال الصحي

المطلب الثاني: أوقاف النساء في المجال العلمي

المطلب الثالث: أوقاف النساء في المجال الاجتماعي

المطلب الثالث: أوقاف النساء في المجال الاقتصادي

المبحث الأول: مجالات إسهام المرأة في الوقف الإسلامي

تملك المرأة عاطفة قوية وجياشة ورحمة بذوي الحاجة من الفقراء والمحتاجين والأيتام، وتُظهر المرأة هذه العواطف من خلال الفعل الإيجابي لا التأثير الخارجي فقط، ولذلك كان نصيب المرأة من العمل الخيري والأهلي منذ القدم النصيب الأوفر¹ فقد ساهمت في مجالات عديدة نذكرها في أربعة مطالب:

المطلب الأول: أوقاف النساء في المجال الصحي

إن من كمال اعتناء الإسلام بالجانب الصحي للمسلم أن جعل المحافظة على النفس وعدم الإلقاء بها إلى التهلكة من ضروريات دين الإسلام²؛ ومنها حفظ صحة الإنسان إذا كانت موجودة وردّها إليه إذا كانت مفقودة والتغلب على المرض بالعلاج السريع والعمل على منع الميكروب من اقتحام جسم الإنسان الصحيح، ولقد جاءت بعض الآيات القرآنية داعية إلى المحافظة على الصحة العامة والبعد عن الأسباب الجالبة للأمراض؛ قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: 184] فأباح الفطر للمريض لعذر المرض وللمسافر طلبا لحفظ صحته وقوته عما يضعفها من مشاق السفر، كما وردت أحاديث نبوية تدعو الناس للتداوي؛ فقد قال النبي ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»³ ففي الأمر بالتداوي عمل بالأسباب، ومطلوب من الإنسان السعي للحفاظ على صحته، وعلاج ما يصيبه من أمراض، وألا يلقي بنفسه إلى التهلكة⁴، ولما كان الإنسان هو هدف التنمية كما أنه وسيلتها والصحة هي أول متطلبات الإنسان وأهم مقومات حياته كانت الرعاية الصحية

¹ - ينظر: مصطفى عاشور، ربات الخدور.. العطاء الصامت، أخذته يوم: 30-06-2019 على الساعة: 04:53 من موقع إسلام أن لاین، متوفر على الرابط التالي: <https://archive.islamonline.net/?p=10088>

² - ينظر: الوقف الصحي، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذته يوم: 30-06-2019 على الساعة: 05:22 من موقع واقف، متوفر على الرابط التالي: http://waqef.com.sa/articles_show.php?show=23

³ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، حديث رقم: 5678، 122/7.

⁴ - ينظر: أحمد عوف عبد الرحمن، أوقاف الرعاية الصحية في المجتمع المسلم، ص 59 فما بعدها.

من أكثر قضايا التخطيط والتنمية إثارة للجدل لما ينبغي أن يخصص لها من ميزانية كبيرة لأن الخدمات الصحية من أعلى أنواع الخدمات تكلفة¹، وهنا برز دور الوقف فيها وذلك من خلال بناء المستشفيات وتجهيزها بكل المستلزمات وكذا الوقف على التعليم الطبي.

الفرع الأول: وقف المستشفيات²

من أبرز الأوقاف في الجانب الصحي هو إنشاء المستشفيات المجانية للمرضى الفقراء أو ما يسمى بالبيمارستانات، فهي تعد أهم مظهر من مظاهر الحضارة الطبية الإسلامية حيث اعتنى المسلمون عناية فائقة بإنشائها وجعلوا الرعاية الصحية حقاً للمواطنين وملأوا بها بقاع الدولة الإسلامية، وكانت البيمارستانات تنقسم إلى قسمين: ثابت ومتنقل، فالثابت ما كان يشيّد في مدينة أو حي والمتنقل فهو الذي يحمل وينقل من مكان إلى آخر حسب الظروف والأمراض والأماكن المنتشرة فيها الأوبئة وكذلك ظروف الحرب حيث كانوا يقيمون مستشفيات متنقلة في ميدان القتال في الخطوط الخلفية، ويعتبر النبي محمد ﷺ أول من أنشأ بيمارستاناً عسكرياً متنقلاً؛ وهنا يظهر دور أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات رضي الله عنهن حيث خرجت بعضهن لمداداة الجرحى وسقاية العطشى في ميدان المعركة وكن يحملن الماء على ظهورهن، وكذلك ما روي عن السيدة ربيعة الأنصارية رضي الله عنها فقد سجل لها التاريخ دورها الاجتماعي في جانب رعاية المرضى والجرحى، وهو من الأوسمة التي يجب أن تفخر بها المرأة؛ حيث كانت تحتسب نفسها على خدمة من كانت به فاقة وحاجة من المسلمين وكانت لها خيمة في المسجد النبوي الشريف تداوي فيها الجرحى، كما أنها مرّضت فيها الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه، وكان النبي ﷺ يزوره في خيمتها، وقد كانت خيمة رفيعة مشهورة بين المسلمين ومحل اعتبار وتقدير من النبي ﷺ باعتبارها أول مستشفى ميداني في الإسلام.

¹ - المرجع السابق، ص 62.

² - ينظر: مصطفى عاشور، ربات الخدور.. العطاء الصامت أخذته يوم: 30-06-2019 على الساعة: 04:53 من موقع إسلام أن لاين، متوفر على الرابط التالي: <https://archive.islamonline.net/?p=10088>

الفرع الثاني: الوقف على التعليم الطبي

وقد أخذ أشكالاً مختلفة؛ فنجد أوقافاً على الكتب والمكتبات الطبية؛ والعجيب أن مكتبات البيمارستانات من أقدم ما عُرفَ في تاريخ المكتبات العربية رغم التخصص الدقيق للبيمارستانات، كما أن هناك أوقاف خاصة للإنفاق على تأليف الكتب في الطب والصيدلة وبذلك استطاع العلماء أن يَكْتُبُوا أو يُكْمِلُوا كتباً في العلوم الطبية والتي أسهمت بأكبر نصيب في وضع أسس الحضارة الحديثة وكانت هي الأساس الجوهري لمواد التعليم في جامعات أوروبا لقرون عديدة وذلك لما امتازت به من دقة في التفكير ووضوح في العرض وأمانة علمية وغيرها مما جعل مؤلفاتهم يستفيد منها طالب العلم والطبيب الممارس للمهنة، كما وُجِدَتْ أوقاف خاصة بترجمة كتب الطب والصيدلة إلى اللسان العربي؛ فقد ترجم العلماء العرب الكثير من كتب اليونان والهند في العقاقير¹، وقد كانت هذه الخدمات تقدم في البيمارستانات؛ ذلك أن خدمات البيمارستانات لم تقتصر على معالجة المرضى بل تعدى الأمر ذلك إلى تدريس الطب والاهتمام به، فقد كانت كليات الطب تُلَحَقُ بالمستشفيات حيث تتوافر للطلبة الدراسة العملية وممارسة الطب تحت يد الأساتذة الذين يتم تعيينهم من طرف الواقفين للاشتغال بالطب وتعليمه بالإضافة إلى تخصيص مكان لإلقاء دروس الطب على الطلبة².

وَحُلِّصَ مما سبق إلى أن المرأة ساهمت في المجال الصحي منذ عصر النبوة كان لها ما لها من الرِّيَادَةِ في هذا المجال وهو يتناسب مع ما ذكرناه من طبيعة المرأة العاطفية.

¹ - ينظر: أحمد عوف عبد الرحمان، أوقاف الرعاية الصحية في المجتمع المسلم، المرجع السابق، ص 154 فما بعدها.

² - المرجع نفسه، ص 136.

المطلب الثاني: أوقاف النساء في المجال العلمي والثقافي

اهتمت الرسالة المحمدية أيما اهتمام بالعلم والتربية، فجعلت العلم فريضة على كل مسلم بل وطريقا للوصول إلى الجنة، فقد أكد المفسرون أن أمر الله تعالى لنبيه ﷺ بالقراءة هو أمر له ولأمته بطلب العلم وذلك في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [سورة العلق: 1-5]؛ كما تتجلى مكانة العلم والعلماء في الدين الإسلامي في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: 28].

ومن أهم الركائز التي دعمت مسيرة العلم والعلماء ماديا ومعنويا عبر التاريخ الإسلامي هي الأوقاف، فقد كانت على مدى العصور هي الممول الأساسي الذي أدى دورا فعّالا في دفع عجلة العلم والمعرفة في عصور الأمة السالفة¹؛ ومنه كانت الأوقاف سببا لأغلب الإنجازات العلمية والحضارية التي شهدتها العالم الإسلامي، ثم برزت بعد ذلك على التعليم بشكل جلي عندما استقلّت الدراسة العلمية في عصور لاحقة² وذلك من خلال:

الفرع الأول: الوقف على المدارس والمساجد والجامعات

شاركت النساء -ولاسيما الأميرات- في بناء المدارس؛ ولعل ذلك ناجم أحيانا عن الاهتمام الحقيقي منهن بالعلم، ثم إنّ في ذلك سير طبيعي مع التوجه العام للمجتمعات في ذلك الزمان حيث كان مثل ذلك العمل يُضفي على صاحبه شرفا ووقارا وهو مؤشّر على ورعه وتقواه³.

بدأ الوقف على المدارس بعد أن تضاعف إقبال الطلاب على حلقات المساجد، حيث كان التجار والأمرء والأغنياء رجالا ونساء يتسابقون في بناء المدارس والوقف عليها بما يضمن

¹ - ينظر: عبد الله محمد أحمد حريري، دور الوقف في دعم الجوانب التربوية والدينية والعلمية والثقافية، ص 200 فما بعدها.

² - دلالي الجيلالي، دور الوقف في النهضة العلمية والثقافية "قراءة في التجريبتين الإسلامية والغربية"، ص 144.

³ - زقروق نداء محمد، الوقف العلمي وعلاقته بالمستوى الحضاري للأمة، 810/43.

استمرار وإقبال الطلاب على الدراسة فيها، والكثير منهم حولوا بيوتهم إلى مدارس وجعلوا ما فيها من كتب وما يتبعها من عقار وقفاً على طلاب العلم الدارسين فيها، وكان التعليم فيها لجميع أبناء الأمة دون تفرقة بين فئة وأخرى، وفي الواقع لعب الوقف من خلال هذه المدارس دوراً كبيراً في تنمية الثقافة في المجتمعات المحلية إذ جعل هذه المدارس مفتوحة لأولى شرائح المجتمع فقد كانت المدارس تقدم حسب المكانة المالية للأوقاف التي ترعاها الدفاتر والأقلام وحتى الطعام والكساء وغيرها، ونتيجة لهذه المغريات فقد نجحت هذه المدارس في استقطاب أبناء الفقراء وساعدتهم في أن يصبحوا علماء وفقهاء في مجتمعاتهم المحلية¹.

فإذا كانت المدارس مسؤولة عن تزويد النشء بأنواع العلوم والمعارف الأساسية فإن الجامعات والمعاهد العليا هي التي تأخذ بأيدي النشء إلى ارتياد مجالات المعارف المتخصصة والتي تعدّهم إعداداً مهنياً وأكاديمياً عالياً، فالتعليم الجامعي أصبح ضرورة عصرية ملحة ومطلبا حضارياً أساسياً؛ نظراً لتزايد الطلب على التعليم الجامعي وأصبح قطاعه واسعاً وذا أهمية قصوى في رقيّ المجتمعات، ومن المعلوم أن ليست جميع الحكومات تستطيع أن تنشئ جامعات تستوعب كافة الراغبين في مواصلة تعليمهم الجامعي، ومن هنا يبرز دور الوقف في سدّ حاجة المجتمع في هذا المجال وذلك بأنّ توجه أموال الأوقاف وعوائدها لإنشاء الجامعات والمعاهد العليا الخيرية تلبية للترغبة المتزايدة في مجتمعاتنا لمثل هذا التعليم.

كما أن الوقف في المجال العلمي لم يكن محصوراً في الجامعات فقط، بل إنّ المساجد كانت تؤدي دوراً كبيراً في العلم والتعليم؛ كما أنها لم تكن مجرد مكان للعبادة وحسب بل كان لها دورٌ بالغ الأهمية في التنشئة الثقافية والفكرية والعلمية²؛ فالمسجد هو اللبنة الأولى للتعليم والتدريس والتي كانت منشآت وقفية³.

¹ - زغلول أمين عبد المعبود، دور الوقف في التعليم الجامعي، ص 101.

² - ينظر: دلالى الجليلي، دور الوقف في النهضة العلمية والثقافية - قراءة في التجريبتين الإسلامية والغربية -، مرجع سابق، ص 143.

³ - ياسين بن ناصر غريب، أثر الوقف على نشر الثقافة والتعليم، ص 316.

الفرع الثاني: الوقف على الكتب والمكتبات

أدرك كل الواقفين للمدارس وزوايا العلم، وحلقات الدرس في المساجد أهمية الكتاب لنشر العلم، وأن الاقتصار على تشييد الأبنية، وتوفير جهاز للتدريس غير كاف فاهتموا بوقف الكتب عليها لتكون وسيلة ميسرة للتحصيل والمراجعة حيث توفر مادة علمية يستند إليها المعلم والمتعلم في وقت واحد¹ خاصة أن اقتناء الكتب بقي محدودا نظرا لارتفاع ثمنها بسبب تكاليف نسخها قام الوقف هنا بسد حاجات العلماء والطلبة من الكتب²، بل إن العالم العربي والإسلامي عرف بفضل الوقف سبقا مهما يتمثل في مبادرة الأفراد إلى تأسيس مكتبات عامة ذات أبعاد ضخمة.

ونلاحظ أن اهتمام المرأة بالعلم بجميع أشكاله إنما هو نابع من كون المرأة معلمة في ذاتها فهي المدرسة الأولى لتنشئة الأجيال وتعليمهم شتى أنواع العلوم الدينية والدنيوية إذا صلّحت، فالمرأة بطبيعتها وفطرتها أمٌ ولو لم تنجب أطفالاً فهذه هي جيلتها.

¹ - يحيى محمود ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية - استبطان الموروث الثقافي، ص21.

² - زغلول أمين عبد المعبود، دور الوقف في دعم التعليم الجامعي، مرجع سابق، ص101.

المطلب الثالث: أوقاف النساء في المجال الاجتماعي

يعتبر الوقف مصدر قوة لكافة المجتمعات الإسلامية، وذلك بما يقدمه من خدمات جليلة لأفراد المجتمع وخاصتهم من المحتاجين وذوي الحاجات الخاصة، وجُلُّ هذه الخدمات تعود أيضا على التخفيف من الأعباء الملقة على عاتق الدولة الإسلامية ومؤسساتها، والتي تساهم في إشاعة روح التكافل الاجتماعي وما يترتب على ذلك من حيثيات تقرب الناس من بعضهم البعض ليكونوا مجتمع متماسك كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضا، فالمؤسسات الوقفية والتي تنوعت في منافعها وتعددت في أصنافها المتخصصة في المساجد وملحقاتها وكفالة الأيتام ورعاية المكفوفين والمعوقين والمسنين وغير ذلك من المرافق¹ قد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمجتمع وعملت على تحقيق التنمية في مجالات مختلفة وعلى جميع الأصعدة².

الفرع الأول: الوقف على الفقراء والمساكين

لم يَحُلْ بلد إسلامي أو عصر من عصور الإسلام من أشكال عديدة لكفالة المعوزين والمحتاجين في المجتمع، كفالة تتضافر فيها المبادرات الجماعية مع المبادرات الفردية والمبادرات الرسمية للدولة والأمراء، وقد أخذت هذه المبادرات الإحسانية الموجهة للفقراء وعابري السبيل شكل أوقاف ومؤسسات يؤوي إليها المحتاجون، وقد يكون بعضها خاصا بإيواء عابري السبيل وضيافتهم و بعضها مخصصا للشيوخ والعجزة، كما وُجِدَتْ مؤسسات حبسية متنوعة وأحيانا متخصصة لكفاية مختلف الفئات المحتاجة، وكل هذه الدُور تدخل ضمن الوقف الذي خصص للضعفاء والمعوزين وعرف بأحباس المساكين وهو وقف تعددت وجوهه وتنوعه، وساهم فيه

¹ - صالح صالح، الدور الاقتصادي والاجتماعي للقطاع الوقفي، ص 171.

² - سعدات جبر، الوقف الإسلامي من القرآن والسنة النبوية و أثره على تنمية المجتمعات الإسلامية، ص 14-15.

الحكام إلى جانب الكثير من المحسنين¹، ومن الملاحظ أن عددًا من الزوايا والربط التي كانت تجمع بين التعبد والتعليم والجهاد كانت تقوم بالإيواء والإطعام للوافدين عليها والعابرين بها.

الفرع الثاني: الوقف على الأيتام و الأرامل²

اهتم الإسلام بشأن اليتيم الاهتمام البالغ من ناحية تربيته ومعاشته حتي ينشأ عضوا في المجتمع ينهض بواجباته ويقوم بمسؤولياته ويؤدي ما له وما عليه علي أحسن وجه وأنبأ معنى، ولقد شملت الأوقاف تأسيس دور الأيتام لرعايتهم الشاملة بما في ذلك حفظ نفوسهم ماديا بتوفير الغذاء والشراب والمسكن والدواء والأمن من كل اعتداء من طرف غيرهم ومعنويا بحسن تربيتهم وتنشأتهم وحفظ كرامتهم وعزتهم، والملاحظ أن رعاية الأيتام كانت مبكرة في تاريخ التجربة الوقفية الإسلامية وقد شارك في ذلك كل المجتمع رجاله ونساءه وكذلك الحكام بصفته الشخصية وبصفته نواب عن الأمة ووكلاء في التصرف عنها بما فيه مصلحة للمسلمين، أما بناء الملاجئ والدور لاستقبال الأيتام فقد تأخر ذلك كثيرا وذلك لأن كفالة الأيتام كانت تتم عن طريق أواصر القرابة والرحم، والرغبة في كفالة اليتيم كفالة كاملة بضمه إلى الأسرة وكان دور الأوقاف هو مساعدة الكافل في ما يحتاجه هذا اليتيم مع ثبوت الأجر له علي كفالته، وقد اهتمت النساء الواقفات بإنشاء ملاجئ للبنات اليتيمات، بهدف خدمة المجتمع والإنفاق على الخيرات والمبشرات³.

ولقد جعل التشريع الإسلامي من ضمن أولوياته أيضا المحافظة على الأرامل بتوفير العيش الكريم لهن وإحاطتهن بالعطف والرعاية، قال رسول الله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو: كالذي يصوم النهار ويقوم الليل»⁴، وانطلاقا من

¹ - أحمد الريسوني، الوقف الاسلامي مجالاته وأبعاده، ص 38 فما بعدها.

² - ينظر: ربهام أحمد خفاجي، أوقاف النساء: نماذج لمشاركة المرأة في النهضة الحضارية دراسة للحالة المصرية في النصف الأول من القرن العشرين، (مقال) ص22.

³ - عبد الله علوان، التكافل الاجتماعي في الاسلام، ص61.

⁴ - أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الساعي علي الأرملة، حديث رقم: 6006، 9/8.

هذا التوجيه النبوي أخذت الأمة تعمل على إيجاد وسائل لرعاية هذه الفئة في المجتمع لمواصلة دورها في الحياة فكانت هناك ملاحى خاصة بهم¹.
ونجد أن المرأة كانت حاضرة وبفؤة في أوقاف اليتامى بما يتناسب مع فطرتها وعاطفتها المحبة للخير - كما أسلفنا الذكر - خاصة مع هذه الطبقة الهشة.

¹ - انتصار عبد الجبار مصطفى اليوسف، المقاصد التشريعية للأوقاف الإسلامية، ص 87-88.

المطلب الرابع: أوقاف النساء في المجال الاقتصادي

يعتبر النظام الإسلامي النظام الوحيد المتكامل الوسط الذي يربط بين الدنيا والآخرة والذي جعل القاعدة المثلى في جمع المال قوله تعالى في شأن قارون: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 77]، ويعد الوقف أحد الأدوات الاقتصادية المهمة التي يتبناها المنهج الإسلامي في إعادة ترتيب علاقات المجتمع والذي يُظهر القيم الإسلامية القادرة على تحريك عجلة النشاط الاقتصادي نحو أهداف الخير العام ومصلحة الجماعة¹، وهو أهم مصدر للتكافل الاقتصادي بين المسلمين لما فيه من توفير مناصب شغل دائمة وتحسين للدخل الفردي والقومي مع القضاء على مشكلة التسول والبطالة وما يتولد عليها من آثار سلبية وآفات اجتماعية، ولقد كان للمرأة دور كبير في التنمية الاقتصادية وخاصة في العصور الذهبية للحضارة الإسلامية، ولكن معظم الكُتّاب والمؤرخين من الذكور لم يتنبهوا -عمدًا أو سهوًا أو جهلاً أو لأسباب اجتماعية- لذكر مساهمات النساء في هذا النوع من النشاط².

الفرع الأول: وقف النقود

إن من أهم ما توسعت فيه المؤسسات الوقفية مسألة وقف النقود، ولقد كان وقف النقود محدود التطبيق على اعتبار أن الديمومة هي ركن في الوقف وأن النقود هي أكثر عرضة للتعدي، لكن ظهور أنماط جديدة من الاستثمار والأشكال المؤسسية في التنظيم الاقتصادي فتح آفاق جديدة أمام وقف النقود، كذلك وجود المؤسسات المالية والنظم المحاسبية الحديثة جعل حفظ وإدارة الوقف النقدي أيسر؛ كذلك الأهمية التي يحظى بها وقف النقود والتي تتلاءم

¹ - ينظر: حوباد سابرينة، أهمية الوقف في التنمية الاقتصادية، ص3.

² - ينظر: الطاهر زباني، الوقف في المجال الاقتصادي الاستثماري (أهميته وأمثله وآثاره)، أخذته يوم: 25 ماي 2019 على الساعة: 17:55 من موقع الألوكة، متوفر على الرابط التالي:

<https://www.alukah.net/sharia/0/72756/>

مع احتياجات الوقت الحاضر، وما يمكن أن يقدمه وقف النقود لتطوير الوقف ولدفع عجلة التنمية الشاملة والمستدامة¹.

ويراد بوقف النقود: رصد مبلغ مالي نقدي لتداوله بالقرض والتنمية وقفا على المحتاجين إليه الذين يعينهم الواقف بالطرق المشروعة²، وقد اختلف العلماء في حكمه على ثلاثة أقوال؛ قول بالجواز مطلقا وقول بالمنع مطلقا وقول وسط بينهما وهو الجواز مع الكراهة، ولا يمكن بسط الأقوال فيها وأدلة كل قول والمناقشة والترحيح هنا فلكل مقام مقال لكن يجدر بنا ذكرها، والقول الراجح في المسألة هو جوازه، وهذا ما أخذ به مجمع الفقه الإسلامي الدولي في قراره رقم 140 (15/6) بشأن الاستثمار في الوقف وغلائته وريعه والذي جاء فيه ما يلي: "وقف النقود جائز شرعاً؛ لأنَّ المقصد الشرعي من الوقف هو حبس الأصل وتسبيل المنفعة فيها؛ ولأنَّ النقود لا تتعين بالتعيين وإنما تقوم أبدانها مقامها"³، وقد برز وقف النقود بشكل منظم ومؤسس لأول مرة في الدولة العثمانية حتى اعتبر من خصائصها⁴.

الفرع الثاني: الوقف على الوقف

ويقصد به جعل أوقاف تقوم بتمويل الأوقاف الأصلية عن طريق صرف ريعها في مستلزمات الوقف المجمولة لأجله من مصالح ووظائف وملحقات، وهي عبارة عن مصدر دائم يخصص للإنفاق على الوقف الأصلي؛ فمثلا إذا وقف واقف مسجدا كان عليه أن يتكفل بكل ما يحتاجه بصفة دائمة بما في ذلك رواتب العمال والموظفين والإمام والمؤذن، فكما اهتم الواقفون بإنشاء الأوقاف فقد اهتموا أيضا بالوقف عليها مما يضمن استمرارية عملها⁵.

¹ - جعفر سمية، دور الصناديق الوقفية في تحقيق التنمية المستدامة - دراسة مقارنة بين الكويت وماليزيا، ص 30.

² - عبد القادر جعفر جعفر، الوقف النقدي تأصيله وسبل تفعيله في تمويل المشروعات الصغيرة، ص 16.

³ - ينظر: قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم 140 (15/6)، أخذته يوم: 26 ماي 2019 على الساعة: 12:00 زوالا من الموقع الرسمي للمجمع عبر الرابط التالي: <http://www.iifa-aifi.org/2157.html>.

⁴ - عبد القادر جعفر جعفر، الوقف النقدي تأصيله وسبل تفعيله في تمويل المشروعات الصغيرة، المرجع السابق، ص 16.

⁵ - ينظر: إبراهيم بيومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر، ص 178 ما بعدها.

المبحث الثاني: نماذج لإسهام المرأة

في الوقف الإسلامي

المطلب الأول: نماذج من المجال الصحي

المطلب الثاني: نماذج من المجال العلمي

المطلب الثالث: نماذج من المجال الاجتماعي

المطلب الرابع: نماذج من المجال الاقتصادي

المبحث الثاني: نماذج لإسهام المرأة في الوقف الإسلامي

المطلب الأول: نماذج لأوقاف النساء في المجال الصحي

الفرع الأول: أم الخليفة المقتدر

أولاً: ترجمتها¹

هي السيدة شغب 295-320هـ / 908-932م، زوجة الخليفة العباسي المعتضد بالله وأم الخليفة العباسي المقتدر بالله، وكانت إحدى جواري المعتضد قبل أن تصبح زوجته، والسيدة هو اللقب الرسمي لها وشغب هو لقب أطلقه عليها المعتضد والتصق بها، بُويغ ولدها لخلافة الدولة العباسية ولقب بالمقتدر بالله وكان عمره ثلاث عشرة سنة، واستمر حكمه طوال ربع قرن لعبت فيه شغب دوراً كبيراً في تدبير أمور الدولة وشؤون الحكم وتحكمت خلاله بمقاليد السلطة وظلت تتحكم فيها، بعد مقتل ولدها الخليفة المقتدر وتولي أخيه محمد الذي لقب بالقاهر ساءت أحوال السيدة شغب بعد أن فقدت المال والسلطة ومرضت حزناً على وفاة ولدها المقتدر وتوفيت بعد ذلك.

ثانياً: أوقافها في المجال الصحي وأثرها²

من الآثار الحميدة التي خلفتها السيدة شغب مستشفى أوقفته عام 306هـ - 918م في منطقة سوق يحيى على نهر دجلة في بغداد، وعيّنت فيه أطباء يشرف عليهم سنان بن ثابت، وبلغت نفقات هذا المستشفى 600 دينار في الشهر وقيل سبعة آلاف دينار في العام.

¹ - ينظر: السيدة شغب، موضوع لم يُذكر صاحبه، أخذته يوم: 2-06-2019 على الساعة: 18:35 من موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية من الصفحة الآتية:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%BA%D8%A8_\(%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%BA%D8%A8_(%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9))

² - ينظر: عودة الشرعة، دور المرأة في الوقف الإسلامي، أخذته يوم: 2-06-2019 على الساعة: 18:36 من موقع مشكاة، متوفر على الرابط التالي:

<http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=68204>

وقد دخل هذا البيمارستان التاريخ باعتباره أول بيمارستان تبنيه امرأة وأول بيمارستان يتولاه الطبيب سنان بن ثابت حيث أنه تولى بعده عدة بيمارستانات، ومُثِّلُ السيدة شغب نموذجاً مبكراً وقوياً لتجَلِّي وقف المرأة كرمز للسلطة والثروة التي وصلت إليها المرأة في الدولة والمجتمع، وقد أفادها وقفها في تقديم صورة جيّدة عن الواقفة كمسلمة تقية وتخليد شخصيتها بأن تبقى أوقافها قائمة تقوم بدورها إلى يوم القيامة، ومع ذلك فقد حلّ الخليفة القاهر أوقافها جميعاً ووَكَّل في بيعها بعد موت ابنها المقتدر بالله¹، وهو نموذج لتدخل السلطان في الأوقاف بالسُّلْبِ والنَّهْبِ والحُلِّ.

الفرع الثاني: زهيرة عابدين

أولاً: ترجمتها²

هي زهيرة حافظ عابدين، ولدت سنة 1336هـ - 1917م في مصر في أسرة محافظة، فقد كان أبوها عضواً في مجلس الشيوخ (البرلمان)، حفظت القرآن الكريم في صغرها والتحقت بإحدى المدارس التبشيرية ثم التحقت بعد ذلك بمدرسة سنية.

حصلت على الثانوية العامة عام 1355هـ - 1936م وكانت الأولى على مستوى القطر المصري والتحقت بكلية الطب، وكانت الفتاة الوحيدة المحجبة بالجامعة، تخرجت من كلية الطب وكانت أول طبيبة يسمح بتعيينها في هيئة التدريس بالجامعات المصرية بعد عودتها من إنجلترا سنة 1369هـ - 1949م بعد نجاحها في اجتياز امتحان الزمالة بالجمعية الطبية بإنجلترا

¹ - ينظر: محمد الأرناؤوط، السيدة شغب أم الخليفة العباسي المقتدر بالله نموذجاً، أخذته يوم: 2-06-2019 على الساعة: 18:37 من موقع سعروس، متوفر على الرابط التالي:

<https://www.sauress.com/alhayat/263662>

² - ينظر: زهيرة عابدين، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذته يوم: 2-06-2019 على الساعة: 18:38 من موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية من الصفحة الآتية:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D9%87%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%B9%D8%A7%D8%A8%D8%AF%D9%8A%D9%86

وهي أول طبيبة عربية تحصل على هذه الشهادة، كما كانت أول طبيبة عربية تحصل على درجة كلية الأطباء الملكية بلندن، تخصصت الدكتورة زهيرة عابدين في طب الأطفال والروماتيزم وقدمت أبحاثا بلغت مائة وعشرون بحثا نشر في مجلات علمية متخصصة عالمية، أصيبت الدكتورة قبل وفاتها بعشر سنين بمرض السرطان لكنها لم تقعد وواصلت نضالها الخيري، توفيت سنة 2002م بعد عمر حافل من العمل الخيري¹.

ثانيا: أوقافها في المجال الصحي وأثرها²

عُرِفَت الدكتورة زهيرة عابدين بجهودها المتواصلة في العمل لصالح أطفال المسلمين وفقرائهم؛ فقد أسست في مصر كثيرا من مؤسسات العمل الخيري للأطفال وغيرهم من فئات المجتمع منها جمعية أصدقاء مرضى روماتيزم القلب للأطفال ومركز القلب والروماتيزم بالهرم ومعهد صحة الطفل.

لقت الدكتورة زهيرة عابدين بأمر الأطباء لعظم أثر مجهوداتها في العمل الخيري والطبي آنذاك؛ فقد قال عنها زوج ابنتها منى: "صممت -الدكتورة زهيرة عابدين- على القضاء على مرض روماتيزم القلب بين الأطفال في مصر ووفقت والله الحمد في استئصال هذا المرض من مصر خلال سنوات معدودة، كانت ترى أنه يجب معالجة عائلة المريض أيضا وتعليمهم كيفية التعامل مع هذا الطفل المريض، هي نموذج للمرأة المسلمة التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وقد كان يدعمها شيوخ كثر كالشيخ أ.د عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق والشيخ الشعراوي والشيخ محمد الغزالي الذي كان دائما يضرب المثل بها في المرأة المسلمة المتطورة حيث ساعدوها في تعريفها للناس وتشجيعها على تأسيس كل هذه المشروعات".

¹ - ينظر: طه العلواني، دكتور طه العلواني يتحدث عن دكتورة زهيرة حافظ عابدين، أخذته يوم: 2-06-2019 على الساعة: 18:40 من قناة أكاديمية فضيلة الشيخ طه العلواني على صفحة اليوتيوب من على الرابط التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=Z709pudp9Fs>

² - ينظر: المرجع نفسه، إيمان الحميدان، المرأة والوقف.. العلاقة التبادلية (المرأة الكويتية أنموذجاً)، المرجع السابق، ص65،

المطلب الثاني: نماذج لأوقاف النساء في المجال العلمي

الفرع الأول: فاطمة الفهرية¹

أولاً: ترجمتها

فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهرية القيروانية أندلسية الأصل تسمى أم البنين وُلِدَتْ عام 800م، كان والدها رجل تونسي عربي ضمن المهاجرين مع العرب النازحين من مدينة القيروان الموطن الأصلي إلى أقصى المغرب ونزلوا مع أهلهم في عدوة القرويين زمن حكم إدريس الثاني وورثت منه ثروة طائلة بعد موته حيث كان ذا مال عريض، توفيت السيدة فاطمة في 265هـ - 878م.

ثانياً: أوقافها في المجال العلمي وأثرها

لم تَطْبُ نَفْسُ فاطمة الفهرية إلا بأن تهب الثروة التي ورثتها من والدها لله تعالى فتبني بها مسجداً جامعاً، واختارت له الأرض المناسبة بنفسها، ودفعت ثمنها (ستين أوقية من الذهب) مع تكاليف البناء، تحرت الحلال في مواد البناء التي تدخل في البناء وبالغت في ذلك²، كما جهزته بمكتبة ضخمة وعُزِّز بالكراسي العلمية في شتى أصناف العلوم كالفقه والأدب والرياضيات والفلك.

أدى جامع القرويين الشهير دوراً رائداً في نشر الإسلام والعلوم في المغرب ثم نحو أوروبا، وأصبح أول معهد ديني وأكبر كلية عربية في بلاد المغرب الأقصى، كان جامع القرويين مستقلاً

¹ - ينظر: إيمان حميدان، المرأة والوقف العلاقة التبادلية (المرأة الكويتية أنموذجاً)، أبو الحسن علي الجزنائي، زهرة الآس في بناء مدينة فاس، ص 35 فما بعدها، خير الدين الزركلي الدمشقي، الأعلام، 131/5-132، فاطمة بنت محمد الفهري، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذته يوم: 22-05-2019م على الساعة: 14:02، من موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية من الصفحة الآتية:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D8%A9_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%87%D8%B1%D9%8A

² ينظر: صفاء محمد الزفتاوي، دور المرأة في النشاط الاقتصادي نموذج أوقاف النساء، ص 11.

مالياً عن خزينة الدولة لحيازته على أوقاف كثيرة بل أن الدولة اقترضت في مراحل تاريخية مختلفة من خزينة جامعة القرويين، تحول المسجد الذي أوقفته تدريجياً إلى جامعة تُدرس العلوم بشتى أنواعها وخرّجت كبار العلماء منهم المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المولود بتونس، وهو مؤسس علم الاجتماع الحديث وأبو الوليد بن رشد الطبيب والفيلسوف المعروف، والطبيب الأندلسي موسى بن ميمون، والإدريسي أشهر الجغرافيين العرب والمسلمين، وعالم الرياضيات والفلك الشهير ابن البناء المراكشي، وابن غازي المكناسي عالم القراءات والرياضيات...

وتصنف جامعة القرويين على أنها أقدم جامعة في العالم، فهي تسبق جامعات أوروبا بحوالي قرنين من الزمن، وتدل القوائم الطويلة للفقهاء، والشعراء، وعلماء الفلك والرياضيات، ممن جاؤوا من بلدان مختلفة لطلب العلم في جامعة القرويين على الصيت الذي كانت تتمتع به الجامعة.

الفرع الثاني: ست الشام خاتون¹

أولاً: ترجمتها

هي زمرد خاتون بنت نجم الدين أبي الشكر أيوب بن شاذي بن مروان، وخاتون لقب لكل امرأة محترمة وهذه الكلمة ما تزال متداولة عند العرب والأكراد المسلمين في العائلات العريقة في البلاد العربية خاصة العراق، كانت تقطن في دمشق مقابل البيمارستان النوري في بيت كبير جعلته مقصداً وملاذاً للخائفين من بطش الإفرنج رجالاً ونساء وكانت تقدم الصدقات لكل محتاج وتغدق في عطائها عليهم، كانت سيدة الخواتين عاقلة، كثيرة البر والإحسان والصدقات، حازت كل الصفات الحميدة خاصة أن أحاها صلاح الدين الأيوبي لم يكن أقل شأنًا من أبيه في طاعته لربه وحمايته لدينه وسعيه في الجهاد لإعلاء كلمة الحق التي هي كلمة الله وهو أعرف من أن يُعرف في هذا الصدد.

¹ - ينظر: إيمان حميدان، المرأة والوقف العلاقة التبادلية (المرأة الكويتية أنموذجا)، ص67، الخاتون ست الشام، أحمد النبعوني، أخذه يوم: 26-05-2019م، على الساعة: 13:00، من الموقع التالي:

<https://syria.news/21f175c0-220116>

توفيت ست الشام في يوم الجمعة الموافق للسادس عشر من ذي القعدة سنة 616هـ بدمشق بدارها المقابلة للبيمارستان النوري بجنازة رهيبة تحدثت عنها الركبان؛ فقد سار الناس وراء نعشها بالآلاف وهم يرددون الأدعية لها حيث دفنت فوق ولدها حسام الدين، ويقال بأن جنازتها كانت فريدة إذ لم تشيع امرأة قبلها بمثل ما شُيعت به خاتون ست الشام.

ثانياً: أوقافها في المجال العلمي وأثرها

تُعتبر ست الشام الجندي المجهول الذي قام على إعمار المدارس والاهتمام بالأدب والأدباء والعلم والعلماء والفقراء والمحتاجين، وكما اهتمت بالمشاريع الخيرية؛ حيث صرفت جُلّ وقتها وأكثر أموالها في خدمة الضعفاء والمحتاجين والمصابين والمنكوبين، وأبرز أوقافها مدرستان عظيمتان هما:

1- المدرسة الشامية البرانية: أنشأتها سنة 582هـ، وتعرف بالمدرسة الحسامية نسبة إلى ابنها الأمير حسام الدين، وقد عيّنت فيها خيرة علماء عصرها واشترطت عليهم ألا يدرسوا بمدارس أخرى لضمان تفرغهم وتلبية حاجة الطلبة من الاهتمام الكافي، وكان أول من درّس بها من العلماء الإمام الكردي الشهرزوري، والقاضي شرف الدين بن زين القضاة، وغيرهما من العلماء. وقد أوقفت ست الشام خاتون على هذه المدرسة أوقافاً ضخمة من أموالها.

2- المدرسة الشامية الجوانية: كانت هذه المدرسة من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها فقهاء وأكبرها أوقافاً، وكانت بمحلة العقبية بدمشق، وقد درّس بهذه المدرسة العديد من العلماء والفقهاء أمثال شيخ الشافعية ابن قاضي شُهبة وقاضي القضاة تقي الدين ابن عجلون والشيخ تقي الدين السبكي والشيخ تاج الدين السبكي.

هذا وقد ذكرت ست الشام في نص الوقفية أن من شرط الفقهاء والمتفقهة والمدرس والمؤذن والقيم أن يكونوا جميعاً من أهل الخير والدين والصلاح والعفاف وحُسن الطريقة وسلامة الاعتقاد والسنة والجماعة.

المطلب الثالث: نماذج لأوقاف النساء في المجال الاجتماعي

الفرع الأول: زبيدة زوجة هارون الرشيد

أولاً: ترجمتها¹

هي زبيدة بنت جعفر بن عبد الله المنصور، ويقال أن اسمها أمة العزيز بنت جعفر الهاشمية العباسية، وُلِدَتْ سنة 149هـ-766م في الموصل، كنيته زبيدة نظراً لشدة بياضها، وهي زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد، وحفيدة مؤسس الدولة العباسية الخليفة أبو جعفر المنصور، وهي مسلمة سنية، بعد أن عاشت في ظل عبد الله المأمون مُعَزَّزَةً مُكْرَمَةً كما كانت في عهد أبيها، وكان المأمون يعاملها معاملة الأم، وكثيراً ما كان يلجأ إلى مشاورتها في أمور الدولة، ويقبل برأيها حتى ولو كان مخالفاً لما يراه هو شخصياً، توفيت في بغداد سنة 216هـ-831م ودفنت في مقابر قريش حيث عاشت 32 سنة بعد وفاة هارون الرشيد، يتذكرون أخبارها وأخلاقها وثقافتها المميزة، ظلت باقية حية في أذهان بني العباس وظلوا يتناقلون أفعالها في أرجاء الجزيرة العربية.

ثانياً: أوقافها في المجال الاجتماعي وأثرها²:

توصف زبيدة بأنها صاحبة معروف كثير وفعل خير كبير فقد بنت البرك والآبار والصحاريج بمكة، وحفرت العين المعروفة بعين المشاش -عين زبيدة- برأس الحجاز وأجرتها من مسافة 12 ميلاً إلى مكة وعرفة في قناة محكمة، فإذا قرب وقت الحج تسد العين، من قناة مكة وتوجه إلى قناة عرفة فتدخل فتصب في بركة عرفة وفي عدة برك أخرى من بناء زبيدة وغيرها، ثم تصعد القناة إلى جبل الرحمة فتدور في الجبل إلى أن تصب منه إلى بركة قديمة في الشمال، ثم تخرج عائدة إلى مكة، وفي قناة جبل الرحمة ميازيب تصب في أحواض في سطح الجبل محيطة بالسطح

¹- ينظر: معن أبو الحسن، زبيدة بنت جعفر، (مقال).

²- ينظر: عودة الشرعة، دور المرأة في الوقف الإسلامي، أخذته يوم: 2-06-2019 على الساعة: 18:36 من موقع مشكاة، متوفر على الرابط التالي:

<http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=68204>

لأجل شرب الدواب، فإذا خرجت من عرفة تتوجه إلى مزدلفة، فتصب في البرك والأربطة التي عملتها زيدة، ثم تجري من المزدلفة في قناة بين منى ومكة إلى أن تصل إلى تلة المشرفة وتتفرق في شوارعها، وقد بلغت كلفة هذا المشروع الضخم مليون وسبعمائة ألف مثقال ذهب، كما أنها أقامت خزانات للمياه في طريق بين مكة ومدينة، وصهاريج ومحطات بين بغداد ومكة، واشترت حوائط وبساتين حنين وحبست أصولها وسبلت ريعها لتوفير المياه للحاج، وتقدم الخدمات المجانية للمسافرين والأربطة التي بنتها كما أنها أوقفت عديد من أوقاف الأخرى يبلغ ريع ما هو قائم منها اليوم 1.621.320 ريالاً سنوياً يصرف منها على تشغيل وصيانة منشآت عين زيدة وملحقاتها، فشكل الوقف بذلك حلقة من حلقات التكافل الاجتماعي والتضامن الإنساني لتسهيل فريضة الحج على جميع الحاج لكي تضمن الراحة والطمأنينة لأداء الفريضة في ظروف طبيعية، وكانت تعي عظم الأجر والثواب الذي ستناله من الوقف على أشرف بقعة وهي مكة وأعظم زوار وهم حجيج بيت الله الحرام فأنفقت لهذا الغرض الشيء الكثير من مالها.

وقد كان لهذه الوقفية أثر كبير في تسهيل فريضة الحج في الزمن الذي بُيِّت فيه وفي أزمته طويلة بعده.

الفرع الثاني: جليلة طوسون¹

أولاً: ترجمتها²

هي جليلة طوسون حُرْمُ أحمد زكي باشا الأديب المعروف والملقب بشيخ العروبة.

ثانياً: أوقاها في المجال الاجتماعي وأثرها

¹ - ينظر: إيمان الحميدان، المرأة والوقف.. العلاقة التبادلية (المرأة الكويتية أنموذجاً)، المرجع السابق، ص75، ريهام أحمد خفاجي، أوقاف النساء: نماذج لمشاركة المرأة في النهضة الحضارية دراسة للحالة المصرية في النصف الأول من القرن العشرين، (مقال)، 22، إبراهيم غانم بيومي، الأوقاف والسياسة في مصر، المرجع السابق، ص313.

² - في بحثنا عن جليلة طوسون لم نجد معلومات كثيرة عنها خاصة في ترجمتها، ولم نغيّرنا -مع وجود واقفات أخريات في المجال الاجتماعي- لأن وقفيتها تخدم بحثنا في هذا الموضوع.

أوقفت جليلة طوسون ملجىء لتربية اليتيمات يسمى ب"ملجأ الست جليلة" سنة 1345هـ - 1927م، كان به من 5 إلى 20 طفلة يتيمة تَمَّ اختيارهنَّ وفقاً لشروط نصّت عليها الوقفية أهمها ألا يكون لهنَّ عائل قادر على تربيتهنَّ بالإضافة إلى أن اللطيمة التي فقدت والديها لها الأفضلية على اليتيمة التي بقي لها أحدهما؛ حيث يهتمُّ الملجأ بتربيتهنَّ وتعليمهنَّ القراءة والكتابة وعلوم الدين والحساب بالإضافة إلى مهارات أخرى كالخياطة والطبخ وغيرهما من المهارات التي تساعدنَّ في الحياة بشكل عام.

وقد كان لهذه الوقفية أثر كبير يتمثل في القيام بدور الأسرة البديلة للفتيات اللاتي كُنَّ في الملجأ وتوفير الرعاية المتكاملة لهنَّ مادياً ومعنوياً وتربوياً.

المطلب الرابع: نماذج من المجال الاقتصادي

كما سبق وذكرنا في المبحث الثاني عن المجال الاقتصادي وأهميته في دفع عجلة التنمية ورفع العبء عن كاهل الدولة فإننا وفي ما يلي من صفحات سنذكر نماذج عملية في هذا المجال.

الفرع الأول: كولونوش والدة السلطان¹

أولاً: ترجمتها

هي كبيرة نساء السلطان محمد الرابع ووالدة كل من السلطان مصطفى الرابع والسلطان محمد الثالث وتدعى ماه بارة أمة الله رابعة كولونوش ويعني اسمها الوردة الضاحكة أو الباسمة، ولدت كولونوش في جزيرة كريت² عام 1083هـ/1672م قدّمها خسرو باشا هدية إلى القصر بعد فتحه قلعة راسمو، وزاد نفوذها بعد وفاة أم زوجها خديجة طورخان والدة سلطان، بعدما اعتلى أولادها كرسي السلطنة إلا أنها لم تتدخل في شؤون الدولة كغيرها في ظل تواجد خديجة طورخان أم زوجها، وكانت جارية جميلة فأعجب بها السلطان محمد الرابع وتزوجها ومن فرط حب زوجها لها أطلق اسمها على كل الكنائس التي تحولت إلى مساجد في لهستان (بولندا) بعد فتحها وكانت كولونوش سيدة متديّنة، وتوفيت في أدرنه في 1127هـ - 1715م ونقل جثمانها بعربة إلى استانبول ودفنت في جامع اسكدار³.

ثانياً: أوقافها في المجال الاقتصادي وأثرها

كان للسيدة كولونوش والدة السلطان أوقاف وأحباس عظيمة ذات ريع وفير في استانبول وفي مصر، وكان المسؤول عن متابعة هذه الأوقاف هو آغا البنات "قزير أغاسي" ويعرف باسم "أغادار السعادة"، وكان لها أيضاً عدد كبير من الموظفين يقومون على جمع

¹ - أميرة بنت علي صداح، الأوقاف العثمانية بمكة ودور المرأة فيها: وقفية كولونوش والدة سلطان نموذج، ص 374.

² - كريت: أكبر جزيرة باليونان، تقع على البحر المتوسط وعاصمتها كانيا، وتعتبر الحد الجنوبي لبحر ايجه وهي جزيرة جبلية إلى درجة كبيرة ضمها العثمانيون إليهم، مرجع نفسه، ص 427.

³ - اسكدار: مدينة في ترقية الأسيوية على البيفور، بنيت فوق منحدر على شكل مدرجات مقابل القسطنطينية فيها مساجد جميلة، ومقبرة تركية كبيرة، مرجع نفسه، ص 428.

إيراداتها وتعقب أعمالها خارج السراي، ويعرفون باسم ويووده وكتخدا وكتخيا، وقد ورد في الوقفية كثير من الألقاب للسيدة كولنوش مثل لؤلؤة تاج الدولة والكوكب اللامع في سماء العفة، وحرصت الواقفة على تخصيص مبالغ مالية للأعمال المعنوية كقراءة القرآن الكريم وختمه وكذلك الدعاء للواقفة ومتولي الوقف، فقد خصصت من وقفها 64 بارة¹ لعدد 30 شخص من أهل القرآن مقابل قيامهم بختم القرآن مرة واحدة يوميا في دار الشفاء التي أنشأتها في مكة المكرمة، كما أوصى أعادار السعادة بجمع خمسة عشر شخصا من أهل القرآن الصالحين في المسجد النبوي في وقت معين يوميا ليقرأ كل منهم جزء من القرآن وإهداء ثوابه إلى روح الواقفة مقابل أقجين² لكل منهم.

الفرع الثاني: خُرْمُ خَاصِكِي سُلْطَانْ

أولا: ترجمتها

هي خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني³، من أصل أسلافي فأبوها راهب أوكراني، وقد وقعت أسيرة في أيدي التتار القدم في إحدى غاراتهم، فقدموها هدية إلى القصر السلطاني، فانضمت إلى الحرم كجارية ثم أصبحت زوجة السلطان سليمان القانوني⁴، وقد كانت تسمى في المصادر التركية خُرْم "أي السعيدة"⁵، أما المؤلفين العرب يسمونها روكسلانة أو رسلانة، أعجب بها السلطان سيمان القانوني وتزوجها⁶ وكان هذا أول زواج شرعي للسلطين منذ عهد السلطان بايزيد الأول المتوفي سنة 1403م.

¹ - البارة: نقد معدني مضروب في عهد السلطان مراد الرابع، المرجع السابق، ص 431.

² - أقجة: أصولها مغولي معناها نقد أبيض، وهي قطعة صغيرة من الفضة ضربت لأول مرة سنة 729 هـ في عهد السلطان أورخان، المرجع نفسه، ص 427.

³ - ينظر ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، حاتم الطحاوي، ص 98.

⁴ - ينظر: ماجدة صلاح مخلوف، الحرم في القصر العثماني، ص 47.

⁵ - ينظر: نزار قازان، سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الانكشارية، ص 51.

⁶ - ينظر: عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ص 519.

وقد أنجبت روكسلانة خمسة أطفال هم محمد وسليم الذي تولى الحكم فيما بعد وعرف بسليم الثاني وبإيزيد وجهانجير أو جهانكير وابنتهما الوحيدة ميرما، توفيت السلطانة خُرم خاصكي سنة 965هـ/1558م، ودفنت في فناء جامع ألمانية في مقبرة تحمل اسمها¹.

ثانياً: أوقافها في المجال الاقتصادي وأثرها²

أوقفت خاصكي خرم سلطان أوقافاً كثيرة منها مؤسستان خيريتان³ في مكة المكرمة والمدينة المنورة تضمان منشآت كثيرة منها عمارة ورباط كانت تقدم فيهما الطعام يومياً لألف شخص من الفقراء والقائمين على العمل وطلبة المدرسة -الرباط- ومعلمها. وقد أوقفت على هاتين المؤسستين أوقافاً كثيرة⁴ -وهي بيت القصيد- تمثلت في دور وحوانيت كثيرة بالإضافة إلى كل ما تملكه في المدينة المنورة من أملاك، ولما كانت هذه الأوقاف الضخمة تحتاج لنقل ريعها إلى الحرمين الشريفين، فقد أوقفت سفينتين بلوازمها، ولواحقها ليحمل عليها غلاة القرى.

وكخلاصة لهذا المبحث يمكننا ملاحظة توجه أوقاف النساء إلى الجانب الاجتماعي أكثر من الجانب الاقتصادي مما يدلنا على دلالات كثيرة؛ منها أن طبيعة المرأة تتوافق مع طبيعة النشاط الاجتماعي الذي يحتاج عاطفة وتفهماً والذي يُكَمِّلُ طبيعة الرجل الاقتصادية التي تحتاج نشاطاً وحركة وجمعاً للمال.

¹ - ينظر: ماجدة مخلوف، الحرم في القصر العثماني، المرجع السابق، ص 47.

² - ينظر: أميرة بنت علي مداح، مكانة مكة نساء السلاطين العثمانيين وأوقاف نسائهم فيها.

³ - لمعرفة تفاصيل هذه الوقفية ينظر: ماجدة مخلوف، أوقاف نساء السلاطين العثمانيين، المرجع السابق، ص 18، ماجدة صلاح مخلوف، الخدمات والمرافق العامة في مكة في العهد العثماني (1335-923هـ/1517-1916م).

⁴ - لتفاصيل أكثر ينظر: ماجدة مخلوف، أوقاف نساء السلاطين العثمانيين، المرجع السابق، ص 16، محمد علي فهميم بيومي. مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من 923-1220هـ، ص 106 - 107.

خاف

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والذي مَنَّ علينا بإتمام بحثنا هذا والذي خلصت دراستنا فيه إلى نتائج عديدة نحملها فيما يلي:
- 1- الوقف من المعاملات الإسلامية التي جاء بها الإسلام وحث عليها لما فيه من مصلحة تلحق بالأمة حيث تحقق النفع للفرد في الدنيا والآخرة.
 - 2- أن الوقف عمل خيري دائم ثبتت مشروعيته بالكتاب والسنة والإجماع.
 - 3- إسهام المرأة في إصلاح مجتمعاتها لم يقتصر داخل نطاق أسرتها فقط؛ بل امتد إلى إنشاء ودعم الأوقاف الإسلامية في العديد من المجالات.
 - 4- الإشارة إلى ضرورة إحياء دور الوقف في عصرنا الحالي ليؤدي دوره في توثيق روابط التكافل الاجتماعي.
 - 5- ترسيخ دعائم المجتمع المسلم في الوقف على جميع المجالات من طرف المرأة خصوصا والأمة عموما.
 - 6- إن أوقاف النساء أحدثت نهضة حضارية إلى جانب أوقاف الرجال.
 - 7- مظاهر الصلاح عند المرأة المسلمة يتمثل في فعاليتها ومساهمتها في التنمية والبناء والتقدم.
 - 8- أن أوقاف النساء أغلبها اجتماعية أما الأوقاف الاقتصادية النسائية فهي قليلة.
 - 9- أدّت أوقاف النساء أدوارا عظيمة في ترقية الحضارة الإسلامية وازدهارها على مر العصور والأيام.
 - 10- ضرورة اقتداء النساء الصالحات بمثيلاتهن من النساء اللاتي أوقفن لله تعالى في جميع المجالات.
 - 11- خدمت أوقاف النساء عدّة مجالات منها: الصحية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية.

ومن بين التوصيات ما يلي:

- 1- توجيه الأئمة والخطباء والوعاظ إلى تعريف الناس بأهمية الوقف وأحكامه وكيفية تطبيقه على أرض الواقع.
 - 2- تدريس الوقف في الجامعات والمدارس العليا للتأكيد والتنديد بأهميته ولإعداد دعاة قادرين على إيصاله للجمهور بأحسن حُلّة.
 - 3- تكثيف الدروس والحملات الإعلامية الرامية لتبصير النساء وتعريفهنّ بالوقف ومصارفه الخيرية.
 - 4- العمل على نشر ثقافة الوقف في المجتمع المدني نظريا وتطبيقيا.
 - 5- الاهتمام باستعادة الأوقاف التي تم الاستيلاء عليها وإعادة تفعيل ما تهالك منها حتى تساهم من جديد في المساعدة على سد حاجات المجتمع المتنوعة.
- وأخيرا نسأل الله أن يجعلنا عملنا خالصا لوجهه الكريم وأن يوفقنا وجميع المسلمين لكل خير فهو الموفق والهادي إلى سواء الصراط.

قائمة الفهارس

- 1- فهرس الآيات القرآنية
- 2- فهرس الأحاديث النبوية
- 3- فهرس المصادر والمراجع
- 4- فهرس المحتويات

1- فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا ...	البقرة	184	19
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا ...	البقرة	267	10
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ...	آل عمران	92	10
			11
			17
وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ...	الحج	77	أ
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ...	فاطر	28	22
وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ...	الصفات	24	9
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ... مَا لَمْ يَعْلَمْ ...	العلق	5-1	22

2- فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
11	أصاب عمر بَحْيَر أرضاً ...
10	إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة ...
21	
10	جاء أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ ...
26	الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد ...
19	ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً

3- فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
أ- الحديث وشروحه:
1- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1392.
2- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دط، دار إحياء الكتب العربية، دت.
3- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
4- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
ب- كتب الفقه الإسلامي:
- الفقه الحنفي:
5- ابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط2، دار الكتاب الإسلامي، دت.
6- إبراهيم بن موسى الطرابلسي الحنفي، الإسعاف في أحكام الأوقاف، ط2، المطبعة الهندية، 1320 هـ/1902 م.
7- علاء الدين الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، د ط، دار الكتاب العربي،

بيروت، 1982م.
8- كمال الدين محمد ابن الهمام، فتح القدير، دط، دار الفكر، دت.
-الفقه المالكي
9- الرصاع التونسي المالكي، شرح حدود ابن عرفة، ط1، المكتبة العلمية، 1350هـ.
10- محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دط، دار الفكر، دت.
11- الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، دط، دار المعارف، دت.
-الفقه الشافعي:
12- شمس الدين الشربيني، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، د ط، دار الفكر، بيروت، دت.
13- شمس الدين الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ط1، دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1994م.
-الفقه الحنبلي:
14- ابن قدامة المقدسي، المغني، دط، مكتبة القاهرة، 1388هـ / 1968م.
-معاجم اللغة العربية:
15- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ / 1979م.
16- أبو الفيض مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، د ط، دار الهداية، دت.
17- الجرجاني، التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ - 1983م.
-كتب الوقف:
18- أحمد الريسوني، الوقف الاسلامي مجلاته وأبعاده، دط، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت

2001.
19-أميرة بنت علي مداح، مكانة مكة نساء السلاطين العثمانيين وأوقاف نسائهم فيها، دمط، 1428هـ.
20-انتصار عبد الجبار مصطفى اليوسف، المقاصد التشريعية للأوقاف الإسلامية، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: العبد خليل أبو العيد، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية 2007م.
21-إيمان الحميدان، المرأة والوقف.. العلاقة التبادلية (المرأة الكويتية أنموذجاً)، ط2، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 1437هـ-2016م.
22-خالد بن علي بن محمد المشيقح، الجامع لأحكام الوقف والهبات والوصايا، ط1، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1434هـ-2013م.
23-زقزوق نداء محمد، الوقف العلمي وعلاقته بالمستوى الحضاري للأمم، الجامعة الأردنية، 2016م.
24-سعدات جبر، الوقف الاسلامي من القرآن والسنة النبوية وأثره علي تنمية المجتمعات الاسلامية، بحث مقدم للمؤتمر الخاص بالأوقاف الإسلامية، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2001.
25-سليمان بن جاسر بن عبد الكريم الجاسر، الوقف وأحكامه في ضوء الشريعة الإسلامية، ط5، مدار الوطن للنشر، السعودية، 1432هـ.
26-عبد المنعم زين الله، ضوابط المال الموقوف دراسة فقهية تطبيقية مقارنة دراسة فقهية تطبيقية مقارنة، ط1، مؤسسة دار النوادر، بيروت، 1433هـ-2012م.
27-عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ط2، دار النفائس،

الأردن، 1432هـ - 2011م.
28- ياسين بن ناصر غريب، أثر الوقف على نشر الثقافة والتعليم، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مكة المكرمة، 1422هـ.
29- عبد القادر جعفر جعفر، الوقف النقدي تأصيله وسبل تفعيله في تمويل المشروعات الصغيرة، دط، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، 1438هـ - 2017م.
30- ماجدة صلاح مخلوف، الخدمات والمرافق العامة في مكة في العهد العثماني (923-1335هـ/1517-1916م)، بحث مقدم لندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، 1426هـ - 2005م.
31- ماجدة مخلوف، أوقاف نساء السلاطين العثمانيين، ط1، دار الآفاق العربية، 2006، مصر.
32- محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف، ط2، دار الفكر العربي، دت.
33- محمد علي فهمي بيومي. مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من 923-1220هـ، ط1، دار القاهرة للكتاب، مصر، 2001م.
34- يحيى محمود ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية - استبطان الموروث الثقافي -، ط2، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 1416هـ/1996م،
- كتب شرعية عامة:
35- ثريا فاروقي وحاتم الطحاوي ، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ط1، دار المدار الإسلامي، 2008م.
36- عبد الله علوان، التكافل الاجتماعي في الاسلام ، ط5، دار السلام، 1983.
37- ماجدة صلاح مخلوف، الحرم في القصر العثماني، دار الآفاق العربية، ط1، مصر، 1998م،

38-نزار قازان، سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الانكشارية، دط، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1996م.
39-وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط2، الكويت، 1404هـ - 1427م.
-المقالات:
40-أحمد عوف عبد الرحمان، أوقاف الرعاية الصحية في المجتمع المسلم، كتاب الأمة، ع119، 1428هـ، وقفية الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني للمعلومات والدراسات، قطر.
41-أميرة بنت علي صداح، الأوقاف العثمانية بمكة ودور المرأة فيها: وقفية كولنوش والددة سلطان نموذج، مجلة رسالة المشرق، مج16- ع34، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، مصر.
42-دلالي الجيلالي، دور الوقف في النهضة العلمية والثقافية -قراءة في التجريتين الإسلامية والغربية-، أكاديمية الدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع17، 2017م، الشلف.
43-ريهام أحمد خفاجي، أوقاف النساء: نماذج لمشاركة المرأة في النهضة الحضارية دراسة للحالة المصرية في النصف الأول من القرن العشرين، أوقاف، ع4، 1424هـ-2003م، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت.
44-زغلول أمين عبد المعبود، دور الوقف في التعليم الجامعي، ع17، 2005م، كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، مصر.
45-صالح صالح، الدور الاقتصادي والاجتماعي للقطاع الوقفي، مجلة العلوم الإنسانية بجامعة محمد خيضر، بسكرة، ع7، الجزائر.
-المواقع الإلكترونية:
46-الألوكة الشرعية: www.alukah.net
47-إسلام أون لاين: www.islamonline.net
48- سعروس: www.sauress.com

49- مشكاة الإسلامية: www.almeshkat.net
50- واقف: waqef.com.sa
51- ويكيبيديا الموسوعة الحرة: ar.wikipedia.org
52- يوتيوب: www.youtube.com
53- مجمع الفقه الإسلامي الدولي: www.fqhacademy.org
54- المكتبة الشاملة: shamela.ws/index.php

4- فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
أ	مقدمة
	مبحث تمهيدي: ماهية الوقف
	المطلب الأول: تعريف الوقف ومشروعيته
9	الفرع الأول: تعريف الوقف
10	الفرع الثاني: مشروعية الوقف
	المطلب الثاني: أركان الوقف
12	الفرع الأول: عند الحنفية
12	الفرع الثاني: عند الجمهور
	المطلب الثالث: أنواع الوقف
14	الفرع الأول: باعتبار المحل الموقوف
14	الفرع الثاني: باعتبار الموقوف عليه
	المطلب الرابع: أهداف الوقف

16	الفرع الأول: الأهداف العامة للوقف
17	الفرع الثاني: الأهداف الخاصة للوقف
المبحث الأول: مجالات إسهام المرأة في الوقف الإسلامي	
المطلب الأول: أوقاف النساء في المجال الصحي	
20	الفرع الأول: وقف المستشفيات
21	الفرع الثاني: الوقف على التعليم الطبي
المطلب الثاني: أوقاف النساء في المجال العلمي والثقافي	
22	الفرع الأول: الوقف على المدارس والمساجد والجامعات
24	الفرع الثاني: الوقف على الكتب والمكتبات
المطلب الثالث: أوقاف النساء في المجال الاجتماعي	
25	الفرع الأول: الوقف على الفقراء والمساكين
26	الفرع الثاني: الوقف على اليتامى والأرامل
المطلب الرابع: أوقاف النساء في المجال الاقتصادي	
28	الفرع الأول: وقف النقود

29	الفرع الثاني: الوقف على الوقف
المبحث الثاني: نماذج لإسهام المرأة في الوقف الإسلامي	
المطلب الأول: نماذج من المجال الصحي	
31	الفرع الأول: أم الخليفة المقتدر
32	الفرع الثاني: زهيرة عابدين
المطلب الثاني: نماذج من المجال العلمي والثقافي	
34	الفرع الأول: فاطمة الفهرية
35	الفرع الثاني: ست الشام خاتون
المطلب الثالث: نماذج من المجال الاجتماعي	
37	الفرع الأول: زبيدة زوجة هارون الرشيد
38	الفرع الثاني: جليلة طوسون
المطلب الرابع: نماذج من المجال الاقتصادي	
40	الفرع الأول: كولونوش أم السلطان
41	الفرع الثاني: خرّم خاصكي سلطان

44	خاتمة
فهارس	
47	1- فهرس الآيات
48	2- فهرس الأحاديث
49	3- فهرس المصادر والمراجع
55	4- فهرس المحتويات